**المبحث الثاني السلطان أورخان بن عثمان ( ١٣٢٧-١٣٦٠ م) :**

بعد وفاة عثمان تولى الحكم ابنه أورخان، وسار على نفس سياسة والده في الحكم والفتوحات، وفي عام (۱۳۲۷م) سقطت في يده مدينة نيقوميديا، وتقع في شمال غرب آسيا الصغرى قرب مدينة إسطنبول وهي مدينة أزميت الحالية، فأنشأ بها أول جامعة عثمانية، وعهد بإدارتها الى داود القيصري، أحد العلماء العثمانيين الذين درسوا في مصر. واهتم ببناء الجيش على أسس عصرية وجعله جيشاً نظامياً. وحرص السلطان أورخان على تحقيق بشارة رسول الله (ص) في فتح القسطنطينية ووضع خطة استراتيجية تستهدف الى محاصرة العاصمة البيزنطية من الغرب والشرق في آن واحد، ولتحقيق ذلك أرسل ابنه وولي عهده (سليمان) لعبور مضيق (الدردنيل) والاستيلاء على بعض المواقع في الناحية الغربية. وفي عام (٧٥٨ هـ) اجتاز سليمان مضيق (الدردنيل) ليلاً مع أربعين رجلاً من فرسان الجيش العثماني ، ولما أدركوا الضفة الغربية، استولوا على الزوارق الرومية الراسية هناك، وعادوا بها الى الضفة الشرقية؛ إذ لم يكن للعثمانيين أسطول حينذاك حيث لا تزال دولتهم في بداية تأسيسها، وفي الضفة الشرقية أمر (سليمان) جنوده، أن يركبوا في الزوارق حيث تنقلهم الى الشاطئ الأوربي حيث فتحو ميناء قلعة (ترنب)، و (غاليبولي) التي فيها قلعة (جنا قلعة) و (أبسالا) و (رودستو) وكلها تقع في مضيق الدردنيل) من الجنوب الى الشمال، وبهذا خطا هذا السلطان خطوة كبيرة استفاد بها من جاء بعده في فتح القسطنطينية). أولاً: تأسيس الجيش الجديد للدولة العثمانية : إن من الأعمال التي ترتبط بحياة السلطان أورخان تأسيسه للجيش الإسلامي وحرص على إدخال نظام خاص للجيش، فقسمه الى وحدات تتكون كل وحدة من عشرة أشخاص، أو مائة شخص أو ألف شخص، وخصص خمس الغنائم للإنفاق، منها على الجيش، وجعله جيشاً دائماً بعد أن كان لا يجتمع إلا وقت الحرب، وأنشأ له مراكز خاصة يتم تدريبه فيها. كما انه أضاف جيشاً آخر عرف بالإنكشارية، شكله من المسلمين الجدد الذين ازداد عددهم بعد اتساع رقعة الدولة وانتصاراتها الكبيرة في حروبها مع أعدائها من غير المسلمين، ودخول أعداد كبيرة من أبناء تلك البلاد المفتوحة في الإسلام، ثم انضمامهم الى صفوف العثمانيين في سبيل نشر الإسلام، فبعد أن يعتنقوا الإسلام ويتم تربيتهم تربية إسلامية فكرياً وحربياً يعينون في مراكز الجيش المختلفة، وقد قام العلماء والفقهاء مع سلطانهم أورخان بغرس حب الجهاد والذود عن الدين والشوق الى نصرته أو الشهادة في سبيله وأصبح شعارهم غازياً أو شهيداً عندما يذهبون الى ساحة الوغى. ولقد زعم معظم المؤرخين الأجانب أن جيش الإنكشارية تكون من انتزاع أطفال النصارى من بين أهاليهم ويجبرونهم على اعتناق الإسلام، بموجب نظام أو قانون زعموا أنه كان يدعى بنظام الدفشرية)، وزعموا أن هذا النظام كان يستند إلى ضريبة إسلامية شرعية أطلقوا عليها اسم (ضريبة الغلمان) وأسموها أحياناً (ضريبة الأبناء)، وهي ضريبة زعموا أنها تبيح للمسلمين العثمانيين أن ينتزعوا خمس عدد أطفال كل مدينة أو قرية نصرانية، باعتبارهم خمس الغنائم التي هي حصة بيت مال المسلمين. لقد كانت أعداد هائلة من الأطفال قد فقدوا آباءهم وأمهاتهم بسبب الحروب والمعارك، فاندفع المسلمون العثمانيون الى احتضان أولئك الأطفال الذين هاموا في طرقات المدن المفتوحة بعد فقدانهم لآبائهم وأمهاتهم، وحرصوا على تأمين مستقبل كريم لهم، فإن حرص المسلمون على أن يعتنق الأطفال المشردون التائهون الإسلام. وكانت راية الجيش الجديد من قماش أحمر وسطها هلال . وعمل أورخان على زيادة عدد جيشه الجديد بعد أن ازدادت تبعات الجهات ومناجزة البيزنطيين فاختار عدداً من شباب الأتراك، وعدداً من شباب البيزنطيين الذين أسلموا وحسن،إسلامهم، فضمهم الى الجيش واهتم اهتماماً كبيراً بتربيتهم تربية إسلامية. ولم يلبث الجيش الجديد حتى تزايد عدده، وأصبح يضم آلافاً من الجنود في سبيل الله. لقد كان السلطان أورخان وعلاء الدين متفقين على أن الهدف الرئيسي لتشكيل الجيش الجديد، هو مواصلة الجهاد ضد البيزنطيين وفتح المزيد من أراضيهم بهدف نشر الإسلام فيها ، وترسخت في قلوبهم مبادئ الإسلام سلوكاً وجهاداً. ثانيا : سياسة السلطان أورخان الداخلية والخارجية كانت غزوات أورخان منصبة على الروم ولكن حدث في سنة (١٣٣٦م) أن توفي أمير قره سي - وهي إحدى الإمارات التي قامت على أنقاض دولة سلاجقة الروم - واختلف ولداه من بعده وتنازعا الإمارة. واستفاد أورخان من هذه الفرصة فتدخل في النزاع وانتهى بالاستيلاء على الإمارة وقد كان مما تهدف اليه الدولة العثمانية الناشئة أن ترث دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وترث ما كانت تملكه واستمر الصراع لذلك بينها وبين الإمارات الأخرى حتى أيام السلطان محمد الفاتح حيث تم إخضاع آسيا الصغرى برمتها لسلطانه. واهتم أورخان بتوطيد أركان دولته وتولى الأعمال الاصلاحية والعمرانية ونظم شؤون الإدارة وقوى الجيش وبنى المساجد وأنشأ المعاهد العلمية، وأشرف عليها خيرة العلماء والمعلمين وكانوا يحظون بقدر كبير من الاحترام في الدولة، وكانت كل قرية بها مدارسها وكل مدينة بها كلياتها التي تعلم النحو والتراكيب اللغوية والمنطق وعلم الطبيعة وفقه اللغة وعلم الإبداع اللغوي والبلاغة والهندسة والفلك. تحفيظ القرآن وتدريس علومه. وهكذا أمضى أورخان بعد استيلائه على إمارة قره سي عشرين سنة دون أن يقوم بأي حروب، بل قضاها في صقل النظم المدنية والعسكرية التي أوجدتها الدولة وفي تعزيز الأمن الداخلي، وبناء المساجد ورصد الأوقاف عليها وإقامة المنشآت العامة الشاسعة، مما يشهد بعظمة أورخان وتقواه، وحكمته وبعد نظره، فإنه لم يشن الحرب تلو الحرب طمعاً في التوسع، وإنما حرص على تعزيز سلطانه في الأراضي، التي يتاح له ضمها. وحرص على طبع كل أرض جديدة بطابع الدولة المدني والعسكري والتربوي والثقافي، وبذلك تصبح جزءاً لا يتجزأ من أملاكهم، بحيث أصبحت أملاك الدولة العثمانية في آسيا الصغرى متماثلة ومستقرة. ثالثا: العوامل التي ساعدت السلطان أورخان في تحقيق أهدافه - المرحلية التي سار عليها أورخان واستفادته من جهود والده عثمان ووجود الإمكانيات المادية والمعنوية التي ساعدتهم على فتح الأراضي البيزنطية في الأناضول وتدعيم سلطتهم فيها ولقد تميزت جهود أورخان بالخطى الوئيدة والحاسمة في توسيع دولته ومد حدودها ، ولم ينتبه العالم الأوروبي المسيحي الى خطورة الدولة العثمانية إلا بعد أن عبروا البحر واستولوا على غاليبولي في ايطاليا . كان العثمانيون - يتميزون - في المواجهة الحربية التي تمت بينهم وبين الشعوب البلقانية - بوحدة الصف ووحدة الهدف ووحدة الدين الاسلامي. وصول الدولة البيزنطينية الى حالة من الإعياء الشديد، وكان المجتمع البيزنطي قد أصابه تفكك سياسي وانحلال ديني واجتماعي، فسهل على العثمانيين ضم أقاليم هذه الدولة. بية التربوية المفتوحة التربية - ضعف الجبهة المسيحية نتيجة لعدم الثقة بين السلطات الحاكمة في الدولة البيزنطية وبلغاريا وبلاد الصرب والمجر ؛ ولذلك تعذر في معظم الأحيان تنسيق الخطط السياسية والعسكرية للوقوف في جبهة واحدة ضد العثمانيين. ه الخلاف الديني بين روما والقسطنطينية - أي بين الكاثوليكية والأرثوذكسية - الذي استحكمت حلقاته وترك آثاراً عميقة الجذور في نفوس الفريقين. ظهور النظام العسكري الجديد للجيش العثماني ، وأشرف عليه خيرة قادة العثمانيين. .